

(تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني في الجامعة . آليات وصعوبات)

أ/ جمال يحي

أ/ حسين عدلي

جامعة الجزائر-2-

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على استراتيجيات التدريس التي يمكن تطبيقها في الجامعات الجزائرية، وخص الباحثان في هذه الدراسة استراتيجية التعلم التعاوني من حيث مفهوم التعلم التعاوني الجذور النظرية للتعلم التعاوني، أهدافه وأهميته ، ثم تطرقا إلى عناصر التعلم التعاوني وإلى أنواعه ، ودور كل من الأستاذ والطالب في العلم التعاوني ، بالإضافة إلى ذكر أهم مميزاته وعيوبه وختاما أهم الصعوبات التي تواجه تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني.

الكلمات المفتاحية : استراتيجيات التدريس - التعلم التعاوني - العمل الجماعي - الطالب الجامعي

Résumé de l'étude:

L'étude visait à faire la lumière sur les stratégies d'enseignement qui peuvent être appliquées dans les universités Algérienne, a distingué les chercheurs dans cette étude, la stratégie d'apprentissage coopératif en termes de concept de coopération racines de la théorie de l'apprentissage de l'apprentissage coopératif, ses objectifs et son importance, puis fouillé dans des éléments d'apprentissage coopératif et les types et le rôle de

Les deux enseignants et des étudiants en sciences de collaboration, ainsi que mentionnent les avantages et les inconvénients les plus importants Enfin les difficultés les plus importantes Face à l'application de la stratégie d'apprentissage coopératif.

Mots clés: stratégies d'enseignement - apprentissage collaboratif - le travail d'équipe - un étudiant universitaire.

مقدمة :

إن الناظر في شؤون الجامعة يجد أن أقل طرائق التدريس فاعلية هي الأكثر استخداماً والأشهر في جامعاتنا، وهي طريقة التدريس القائمة على الإلقاء والتلقي (المحاضرة) ، الأستاذ يملئ للطلاب المعلومة ودور الطالب التلقي، و أن لهذه الطريقة (الإلقاء والمحاضرة) سلبيات كثيرة كما أن لها إيجابيات ، وليس المجال هنا لتعداد هذه السلبيات وتلك الإيجابيات، إنما المقصود هنا التنويه على أن لا يتخذ الأستاذ هذه الطريقة استراتيجية له في التدريس فلا يستخدم إلا هي؛ بل عليه التنوع في الطرائق وإن استخدم المحاضرة والإلقاء

أحياناً، فالباحثان لا يدعوان إلى تهميش هذه الطريقة وعدم الاعتراف بها وعدم استخدامها، ولكنهما يقولان أن الأستاذ المقتدر هو الذي ينوع في الطرائق بحسب الحال والموضوع.

ومن هذا المنطلق رأى المهتمون بالتربية والتعليم أنه لكي تحقق عملية التعليم أهدافها العامة والخاصة فإنه من الضروري التنوع في طرق التدريس الجديدة التي تركز على نشاط الطالب وإيجابيته ومشاركته تحت إشراف الأستاذ وتوجيهه.

إن الناظر في الواقع الحالي للتدريس في الجامعة يجده لم يواكب الاهتمام بالمهارات المختلفة وتنميتها لدى الطلبة، إذ ما زال الأساتذة في ممارساتهم التدريسية يركزون على المعارف دون المهارات باستخدام طرق التدريس التقليدية، والتي تتطلب من الطلبة حفظ المعلومات أو المعرفة التي يلقيها الأستاذ واستظهارها دون فهم في بعض الأحيان.

ولعل ما سبق يدعو إلى البحث عن طرائق حديثة في التدريس في المعاهد والجامعات تركز على نشاط الطالب وإيجابيته وتساعد في تنمية المهارات الأخرى لدى الطلاب، وتعزز روح المشاركة والتعاون. وتعد طريقة التعلم التعاوني من أبرز الاتجاهات المعاصرة في هذا المجال؛ " إذ أنها تتيح للطلبة فرص العمل في مجموعات، يشعر كل طالب فيها بأنه شريك فاعل في الموقف التعليمي، وعليه مسؤولية وأدوار معينة لا بد أن يمارسها حتى يتكامل العمل الذي تحملته المجموعة مسؤوليته، كما أنها توفر للطلبة مواقف تعليمية يمارسون فيها مهارات التفكير العلمي وسلوك الاكتشاف والاستقصاء، وتنمي لديهم العديد من المهارات كمهارات كسب المعرفة، والمهارات الاجتماعية. (الخولي، عبادة أحمد: 1997، ص 31)

ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان أن يبيننا في هذه الدراسة بشيء من التفصيل لإستراتيجية التعلم التعاوني بإتباع الخطوات التالية : مفهوم التعلم التعاوني، الجذور النظرية للتعلم التعاوني،، أهدافه وأهميته، ثم تطرقا إلى عناصر التعلم التعاوني وإلى أنواعه، ودور كل من الأستاذ والطالب في العلم التعاوني، بالإضافة إلى ذكر أهم مميزاته وعيوبه ثم أهم الصعوبات التي تواجه تطبيق إستراتيجية التعلم التعاوني.

1- مفهوم إستراتيجية التعلم التعاوني: يرى صلاح الدين خضر (1998) أن إستراتيجية التعلم التعاوني عبارة عن خطة يصنعها الأستاذ حيث يتم فيها تقسيم الطلبة إلى جماعات صغيرة تضم مختلف المستويات التحصيلية للطلبة مع تعيين أحد الطلاب في الجماعة قائدا لها، ويشارك أعضاء الجماعة في استيعاب المفاهيم و التعميمات، و تعليم المهارات، ويحصلون على المساعدة من بعضهم البعض مباشرة، و يقتصر دور الأستاذ في هذا التنظيم على الإشراف العام على بعض الجماعات و إجراء الاختبارات القصيرة، و تقديم التغذية الراجعة للجماعات كافة عند الحاجة و تقديم التعزيزات بشكل جماعي و ليس بشكل فردي. (محمد مصطفى الديب: 2006، ص 15)

ويرى كل من كلارك و ارفينجز (Clark and Irvings) أن التعلم التعاوني إستراتيجية تعلم يتم فيها تقسيم الطلبة في الصف إلى مجموعات متباينة في التحصيل لا يزيد عدد أفراد المجموعة الواحدة على ستة أعضاء من ذوي التحصيل المرتفع و المتوسط و المنخفض و تتحمل كل مجموعة

المسؤولية في التغذية الراجعة، و التقويم و مساعدة الأعضاء بعضهم بعضا و يقتصر دور الأستاذ في ذلك على الإشراف العام و تشكيل المجموعات و تقويم العمل و تقديم التغذية الراجعة عند الحاجة. (فراس محمود مصطفى السليطي: 2006، ص 55)

فالتعلم التعاوني : هو التعلم الذي يجري في إطار تعاوني بين المتعلمين داخل القسم ينجزون عملاً ما بالاعتماد على النشاط الفردي لكل متعلم ومن أهم سماته أنه يؤدي إلى إحداث التفاعل بين الطلبة ، فينمي القدرة على التعاون و التأزر في حل المشكلات ، ويحارب العزلة و الانطواء والتفوق

التعلم التعاوني عبارة عن نموذج للتدريس ، يعمل فيه الطلبة جنباً إلى جنب في مهام حل المشكلات حول الذات.(خيرالدين هي:2003، ص159)

هذا ويرى Martin,1997 أن و المراجعة أو حل الألباز العلمية و تنفيذ المهام العملية و العلمية لتحصيل أهداف تدريس العلوم. (رفعت محمود بهجات محمد،2003،ص26)

2- الجذور النظرية للتعلم التعاوني : ذكر جونسون وزملاؤه التدرج التاريخي لجذور نظرية التعلم التعاوني إذ كانت بداية التعلم التعاوني عام 1900م على يد العالم كيرت كافكا Kurt Kafka أحد واضعي نظرية الجشتالت Gestalt في علم النفس ، الذي أكد على " أن المجموعات وحدات كاملة نشطة يختلف فيها الاعتماد المتبادل بين الأعضاء " ، وقد قام كيرت ليون Kurt Lewin 1935-1984م بتطوير أفكار كافكا حول النقاط التالية :

- أساس المجموعة هو الاعتماد المتبادل بين الأعضاء .

- حالة التوتر الداخلي لدى الأعضاء تدفعهم إلى العمل على تحقيق الأهداف المشتركة المرغوبة .

وقد قام مورتن دويتش Morton Dentsch بصياغة نظرية التعاون التنافسي في عام 1949-1962م ، وقام ديفيد جونسون Johnson David بتطوير أفكار دويتش لتصبح نظرية : الاعتماد المتبادل الاجتماعي (1970-1974م) .

ذكر جونسون ومورثون 1989م أن هناك أكثر من 600 دراسة تجريبية على التعلم التنافسي والتعلم الفردي ، وأكثر من 100 دراسة ارتباطية أجريت على التعلم التعاوني من عام 1998م حتى الآن .

وبالمقارنة مع العمل التنافسي والعمل الفردي ، فإن التعلم التعاوني يؤدي إلى زيادة في التحصيل والإنتاجية وقوة في الإيجابية واهتمام بالصحة النفسية ، من أجل رفع الكفاية الاجتماعية وتقدير الذات ، وهذا يؤدي إلى أن التعلم التعاوني من الأساليب التربوية الأكثر أهمية بالنسبة للمربين في مجال التربية والتعليم ، أهداف في تطوير أداء الفصل .(جونسون وزملاؤه : 1995 ، ص6)

3- أهداف التعلم التعاوني: يهدف التعلم التعاوني إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-3- الأهداف التربوية: يهدف هذا الأسلوب إلى تنمية القدرات الفردية للطلاب، و كذلك تنمي الجانب الاجتماعي له مما يقود إلى تربية متكاملة و ذلك من خلال تنمية و تكوين السلوك الاجتماعي و التعاوني بالشكل الذي يدفع الطالب إلى التخلي و الابتعاد عن الدوافع و المواقف الفردية السلبية وبذلك فإنه يبتعد عن الأنانية و الغرور كذلك يتدرب الطالب على تحمل المسؤولية و احترام النظام.

2-3- الأهداف النفسية: يكتسب الطالب من خلال استخدام التعلم التعاوني الشعور القوي بالانتماء لمجموعة الطلاب المتعاونة و تعزيز الثقة بالنفس و فهم الذات و الشعور بالراحة و الرضا اتجاه الآخرين في المجموعات المشاركة.

3-3- الأهداف الاجتماعية: من خلال هذا الأسلوب – التعلم التعاوني- يتمكن الطالب من بناء اتجاهات إيجابية من خلال العمل الجاد والاتصال الجماعي بين زملائه نتيجة للبيئة التعليمية التي تحيط بهم، خاصة إذا كان هؤلاء الطلبة من جنسيات مختلفة " ويضم التعلم التعاوني أهدافا ومهارات اجتماعية متنوعة و هو أن يتعلم الطلاب مهارات التعاون والتضافر والمناقشة والحوار والمشاركة والثقة بالنفس واحترام الآخرين وتقدير العمل التعاوني ولعلنا نلاحظ أن هذه المهارات هامة و ضرورية في مختلف جوانب الحياة. (سنة محمد سليمان ، 2005، ص54)

4-أهمية التعلم التعاوني و فوائده: يعتبر التعلم التعاوني من الاستراتيجيات التربوية المعاصرة التي لها أهمية كبيرة في عملية التعلم حيث أنه نموذج تعليمي يهدف إلى ربط التعلم بالعمل والمشاركة الإيجابية من طرف الطلبة من خلال تنشيط أفكارهم وتعليم بعضهم البعض للوصول إلى أهداف مشتركة.

إن أسلوب التعلم التعاوني يعتبر من الأساليب المهمة في تعليم الطلبة ذوي القدرات المحدودة ورفع مستواهم التحصيلي ، وذلك من خلال تعلم المفاهيم واكتساب المهارات وله نتائج فاعلة في تحسين أداء الطلبة و في تقبل الأفكار والمفاهيم واتخاذ القرارات الواعية والمشاركة ، ويساهم بشكل كبير في الكشف عن ميول الطلبة وذلك من خلال التفاعل والاستماع مع زملائهم الطلبة الآخرين في الحصص الدراسية ومن خلال عملية التأثير والتأثر فيما بينهم ذلك أن التعلم التعاوني يؤدي إلى اشتراك الطلبة الفعلي في عملية التعلم ، وتحمل كل منهم مسؤولية تعليم نفسه ومسؤولية تعليم بعضهم البعض ، مما يؤدي إلى تلبية الاحتياجات التعليمية والنفسية.

و أشارت عدة دراسات أجريت للكشف عن فاعلية هذه الإستراتيجية إلى ارتفاع معدلات تحصيل الطلبة وزيادة القدرة على التذكر ، وتحسن قدرات التفكير عند الطلبة ، وزيادة الحافز الذاتي نحو التعلم ونمو علاقات إيجابية بين الطلبة ، وتنمية روح المحبة بينهم وتحسن اتجاهاتهم نحو المنهج والتعلم والمدرسة ، وزيادة ثقة الطلبة بأنفسهم ، وانخفاض المشكلات السلوكية بين الطلبة ، ونمو مهارات التعاون مع غيرهم، فضلا عن تأثير الطلبة المتفوقين في تطوير زملائهم متدني المستوى والقضاء على الملل والانطوائية. (فراس محمود السليتي : مرجع السابق، ص58)

بالإضافة إلى أن التعلم التعاوني يرتبط ارتباطا إيجابيا بالصحة النفسية للطلبة ، حيث أنه يساهم في تحسين حالتهم النفسية ، ويعمل على تنمية مفهوم الذات لديهم، والثقة في الآخرين، و امتلاك القدرة على الاتصال، وبينت (1998 , Association for supervision and curriculum developement) إيجابية التعلم التعاوني و دوره البارز في النواحي الأكاديمية والاجتماعية والمهارية وبناء الثقة في النفس و ترى الجمعية أنه لا يمكن تجاهل أهمية التعلم التعاوني التي قدمت نتائج واضحة وإيجابية للعملية التعليمية. (سنة محمد سليمان : مرجع سابق، ص52)

و يمكن تلخيص أهميّة التعلّم التعاونيّ بالنقاط الآتية:

- يولّد الثّقّة في نفس الطالب.
- ينمّي مهارات العمل ضمن فريق.
- يبعد الطالب عن الفرديّة والأنانيّة، ويشعره بالانتماء إلى الجماعة.

- ينبغي لدى الطالب مهارات التفكير الناقد، والتفكير الابتكاري.
- يخلص الطالب من بعض مظاهر الانطواء والعزلة والخجل.
- يمنح الطالب القدرة على تطبيق ما يتعلمه التلاميذ في مواقف جديدة.
- يبعد الطالب عن التعصب للرأي، فيقبل على الآخرين ويتقبل آراءهم.
- يمنح المدرس الفرصة للانفتاح على الطلبة، وتعرف حاجاتهم التعليمية.
- يؤدي إلى تحسين المهارات اللغوية والمهارات الاجتماعية.
- يؤدي إلى حب المادة الدراسية والمعلم الذي يدرّسها.

5- مبادئ التعلم التعاوني: تستند فكرة التعلم التعاوني على خمسة مبادئ رئيسة هي:

- 1-5 التفاعل وجهاً لوجه: ويعني هذا المبدأ ضرورة جلوس أفراد المجموعة مع بعضهم، والتفاعل والتواصل لفظياً، يتبادلون وجهات النظر، ويتناقشون بشكل عقلائي هادف، سعياً للوصول إلى فهم مشترك وحلول متفق عليها.
- 2-5 الاعتماد البيئي المتبادل: يعني هذا المبدأ أن كل فرد في المجموعة عنصر هام، ويعتمد عليه أفراد المجموعة الآخرين ولديه ما يقدمه دعماً لهم في الأعمال المطلوبة منهم، ويدرك كل فرد أن نجاح المجموعة مسؤوليته الشخصية كما هو مسؤولية الجميع ويرفعون شعاراً يقول الفرد للمجموعة والمجموعة للفرد.
- 3-5 التواصل الإيجابي: يعني هذا المبدأ أن يكون الطلبة قادرين على التواصل الإيجابي، قادرين على تبادل الأفكار، قادرين على طرح وجهات نظرهم بوضوح وسهولة، وعليه لا بد من تعليم الطلاب مهارات التفاعل الاجتماعي الإيجابي البناء، ومهارات العمل في مجموعات صغيرة، بحيث يحافظون على تماسك المجموعة ودافعية وحماس وانسجام أفرادها.
- 4-5 الفرد مسؤول: يعني هذا المبدأ أن يتحمل كل فرد في المجموعة مسؤولية إنجاز العمل المنوط به في الوقت المحدد، وبالنوعية ودرجة الإتقان المطلوبة.
- 5-5 المعالجة: ويقصد بها أن يتعاون أفراد المجموعة ويقومون بالعمل، لكن لا بد لهم من تحليل عملهم وممارستهم والخروج بتغذية راجعة حول مدى التنسيق والتفاعل والتواصل بينهم وما درجة فاعلية كل ذلك، وكذلك ما درجة جودة المنتج ؟ ومن ثم يقررون كيف يحسنون أداءهم، كيف يعالجون المهمات المطروحة بطرائق أفضل، كيف يعززون ويعمقون العلاقات الاجتماعية، والتفاعلات التعليمية بينهم، وهذا هو المقصود بالمعالجة. (أحمد سمية عبد الحميد: 1997، ص71)

6- عناصر التعلم التعاوني:

1-6- الاعتماد الإيجابي المتبادل بين أفراد المجموعة: وهو أهم عنصر في عناصر التعلم التعاوني و يقصد به شعور الطلبة باحتياج بعضهم إلى البعض الآخر كي يتمكنوا من أداء المهام الموكلة إليهم بنجاح ، أي أن يدركوا المعنى الآتي:عليهم أن يسبحوا معا لكي ينجو من الغرق.

و يعبر هذا العنصر عن مشاركة جميع أفراد المجموعة في مهام التعلم ، و عن مشاركة كل عضو من أعضاء المجموعة. وهناك عديد من الطرق التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الغرض، منها:

- تحديد أدوار كل عضو في المجموعة (المراجع- المشجع- المسجل- الفاحص- المدير).

- مشاركة جميع أعضاء المجموعة في كتابة ورقة العمل أو التقرير النهائي. (رفعت محمود بهجات محمد: المرجع السابق، ص27)

2-6- المسؤولية الفردية: المجموعة التعاونية يجب أن تكون مسؤولة عن تحقيق أهدافها و كل عضو يجب أن يكون مسؤولا عن الإسهام بنصيبه في العمل، و يكون تحديد المسؤولية الفردية عن طريق تكليف كل عضو في الجماعة بأداء جزء من المهمة المطلوبة و تكمن أهمية المسؤولية الفردية في أن الهدف من العمل التعاوني هو مساعدة كل عضو في الجماعة على التعلم إلى أقصى درجة ممكنة و أن تكاسل بعض الأفراد عن العمل لن يحقق النتيجة المرغوبة. فالتعلم التعاوني لا يسمح لأي فرد بالتهرب من مسؤوليته في إنجاز المهام وبذلك يتحمل كل عضو مسؤوليته في العمل التعاوني من ناحية و مسؤولية تعلمه من ناحية أخرى.

3-6- التفاعل المشجع وجها لوجه: يقصد بالتفاعل المشجع وجها لوجه قيام كل فرد بتشجيع و تسهيل جهود زملائه ليكملوا المهمة و يحققوا هدف المجموعة ، و لا يعتبر التفاعل وجها لوجه غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق أهداف هامة ، حيث يعمل التلاميذ من خلاله على زيادة نجاح بعضهم بعضا، من خلال مساعدة و تشجيع بعضهم على التعلم. (مديحة حسن محمد، 2004، ص 21)

4-6- المهارات الاجتماعية: إن وضع طلبة غير ماهرين اجتماعيا ضمن مجموعة تعلم و مطالبهم بالتعاون مع زملائهم لن يحقق نجاحا يذكر، حيث يحتاج الطلبة في أثناء التعلم التعاوني إلى اكتساب بعض المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق التعاون، وعلى الأستاذ أن يحرص على تعليم طلبته تلك المهارات كحرصه على تعليمهم المهارات الأكاديمية.

5-6- معالجة عمل المجموعات (عمليات الجماعة): تحتاج المجموعات إلى تخصيص وقت محدد لمناقشة تقدمها في تحقيق أهدافها وفي حفاظها على علاقات عمل فاعلة بين أعضائها، و"المجموعة بحاجة إلى وصف سلوك أفرادها ، لتحديد التعديلات التي يمكن إضافتها كي تحصل المجموعة على أفضل نتائج، و كذلك المعلم بحاجة إلى تسجيل ملاحظاته عن تفاعل أفراد المجموعة معا وتحديد السبلات و توجيه أفراد المجموعة إليها. (مديحة حسن محمد: المرجع السابق ، ص22)

7- أنواع مجموعات التعلم التعاوني: تختلف الأنواع و الأشكال التي ينفذ بها التعلم التعاوني ، ولكنها جميعا تؤكد على تعاون الطلبة ومن بين هذه الأنواع ما يلي :

1-7- تقسيم الطلبة وفقا لمستويات تحصيلهم: وفيه يقسم الطلبة إلى مجموعات غير متجانسة تتكون المجموعة من أربعة إلى خمسة أعضاء ويدرس أعضاء المجموعة الموضوع التعليمي معا و يساعد بعضهم بعضا ثم يعطي الأستاذ اختبارا على المادة العلمية لا يسمح لأحد منهم أن يساعد الآخر فيه ، و تبعا لنتائج الاختبار يقسم الطلبة مرة أخرى إلى مجموعات متجانسة أكاديميا ، ويقدم لكل مجموعة اختبار أسبوعي و تحسب درجة العضو ، و الفرق بين درجته في الأداء السابق و اللاحق تضاف إلى مجموعته الأصلية و المجموعة الفائزة هي المجموعة التي تحصل على أعلى درجة من بين المجموعات ، طورت هذه الطريقة على يد روبرت سلافين Robert Slavin وهي من أبسط طرق التعلم التعاوني بالإضافة إلى أنها مباشرة و واضحة وتستلزم تعاوننا بين أفراد المجموعة الواحدة لأن التنافس يكون بين المجموعات.

- طريقة جيكسو Jigsaw (طريقة الصور المقطوعة- إستراتيجية تكامل المعلومات المجزأة التعاوني): أول من استخدم إستراتيجية Jigsaw هو أرنسون Arenson, 1978 وكان يقسم الطلاب إلى مجموعات كل مجموعة تحتوي على ستة أعضاء و كان يقسم موضوع الدراسة إلى خمسة أجزاء رئيسية يوزع على كل طالب أحد الأجزاء ، و الجزء الأخير يتشارك فيه اثنان من الطلاب ، بعدها يقوم الطلاب من مختلف المجموعات و الذين أخذوا نفس الجزء بمقابلة مجموعات الخبراء لمناقشة المادة العلمية و إبداء الملاحظات حتى يتقنوها ثم يرجع كل فرد إلى مجموعته الأصلية ليعلم أفراد مجموعته الجزء الذي أتقنه و يتعلم من الآخرين ما تعلموه.(محمد رضا البغدادي وآخرون ، 2005، ص435)

2-7- طريقة البحث الجماعي: نقحت هذه الطريقة و طورت على يد شاران Sharan بعد أن صممت في الأصل على يد ثيلين Thelen وتعتبر هذه الطريقة من أكثر طرق التعلم الجماعي تعقيدا و أكثرها صعوبة من حيث التطبيق، و الأساتذة الذين يستخدمون طريقة البحث الجماعي يقسمون فصولهم عادة إلى جماعات غير متجانسة تتألف كل منها من خمسة أو ستة أعضاء، وفي بعض الحالات على أية حال، قد تتكون الجماعات على أسس الصداقة أو الاهتمام بموضوع معين ، و يختار الطلبة موضوعات للدرس و المذاكرة ، ويتابعون الأفكار الكبيرة أو الموضوعات الفرعية ببحث متعمق ثم يعدون تقريرا و يعرضونه على الصف كله. (جابر عبدا لحميد جابر، 1999، ص90)

3-7- إستراتيجية التعاون من أجل التعاون: يتعاون الطلبة في هذه الإستراتيجية على شكل مجموعات صغيرة لعمل شيء ما من شأنه إفادة طلبة الصف جميعهم ، بحيث يتطوع طلبة المجموعة الواحدة لدراسة جانب معين من موضوع ما و بما أن الصف ككل يقوم بدراسة موضوع محدد ، فإن المجموعات الصغيرة تؤدي عمل اللجان الفرعية للصف كله و بعد انتهاء كل مجموعة من دراسة أحد الفرعية فإنها تقوم بمشاركة باقي الصف بتقديم عرض شفوي أمامه و بالتالي فإن الطلبة يتعاونون من أجل التعاون. (فراس محمود مصطفى السليتي، 2006، ص62)

4-7- استراتيجية التعلم معا (التعاون الجمعي): صمم هذه الإستراتيجية دافيد جونسون و روجر جونسون(1987) في مركز التعلم التعاوني في كلية التربية – جامعة منيسوتا بأمريكا ، وتعد هذه الإستراتيجية من أكثر الاستراتيجيات التعاونية استخداما في البحوث و الدراسات التربوية و النفسية ، وتستعين بأدق إجراءات التعلم التعاوني في كل السنوات الدراسية و المواد التعليمية ولأي موضوع دراسي ، وفيها يقسم الطلبة إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة مكونة من أربعة إلى ستة تلاميذ ويتم تقسيم موضوع كل درس إلى مهام فرعية، يقوم التلاميذ بتنفيذها في شكل أوراق عمل بعد أن يحدد الأستاذ دورا لكل فرد في المجموعة، يحث طلبة كل مجموعة على

المناقشة الجماعية و التفاعل مع بعضهم البعض و يتشاركون في تبادل الأفكار و مساعدة بعضهم البعض ليس فقط على مستوى المجموعة الواحدة و لكن على مستوى المجموعات أيضا لتحقيق الأهداف التعليمية المشتركة ،ويلاحظ الأستاذ أداء المجموعات و يقوم بتقويمه و منه تحديد أفضل المجموعات في الفصل من حيث تنفيذ المهام ،الإدارة ،المناقشة الجماعية الجيدة وتمنح جوائز مادية أو معنوية للمجموعة المتحصلة على أعلى الدرجات. (محمد رضا البغدادي وآخرون:المرجع السابق ،ص544،554)

8- دور الأستاذ في التعلم التعاوني: يختلف دور الأستاذ في الطريقة المعتادة (المحاضرة) – باعتباره محور التعلم- عن دوره في إستراتيجية التعلم التعاوني ، حيث يلعب دورا أساسيا في توفير الظروف المناسبة للتعلم التعاوني باعتباره الموجه الرئيسي لما يدور داخل البيئة الصفية ،وكذا بكونه مسؤولا عن إدارة الصف و توزيع و تنظيم المجموعات و متابعة ما يدور بين الطلبة من مناقشات و تحديد أدوار أفراد كل مجموعة ، ومكافأة المجموعة التي تنجز مهامها بكفاءة عالية. وللأستاذ أدوار متعددة قبل بدء الدرس و في أثناءه و بعد انتهاءه كما يتضح مما يلي:

1-8 - قبل بدء الدرس يقوم الأستاذ بما يلي :

- تحديد أهداف الدرس

- تحديد حجم الجماعة و أدوار أفرادها:

- تنظيم حجرة الدراسة

2-8- في أثناء الدرس يقوم الأستاذ بما يلي :

- مراقبة المجموعات والاستماع إلى الحوارات و المناقشات التي تدور بين أفراد كل مجموعة لمعرفة مدى قيامهم بأدوارهم .

- تجميع البيانات عن أداء الطلبة في المجموعة ، إما بالملاحظة أو بتدوين بعض الملاحظات أو من خلال مراقب المجموعة.

- إمداد الطلبة بتغذية راجعة عن سلوكهم في أثناء العمل ، وقد يكون ذلك عن طريق لفظي.

- متابعة سير تقدم أفراد المجموعة ، و التدخل لتقديم المساعدة في المهمة الموكلة إليهم.

- تذليل العقبات التي تعوق تنفيذ أفراد المجموعات لمهامهم .

- متابعة مدى إسهامات الأفراد داخل المجموعة.

-حث الطلبة على التقدم في المهام و سرعة الانتهاء منها بأفضل أداء

3-8- بعد الانتهاء من الدرس يقوم الأستاذ بما يلي :

- يعلق الأستاذ على ما لاحظته على الجماعات أثناء عملها بموضوعية و بعبارة محددة وما يقترحه في المستقبل.

- يعرض الأستاذ تقييمه لأداء الجماعات على الطلبة ، ويتم هذا بعدة طرق طبقا لطبيعة الدرس و العمل الذي قامت به الجماعة.

- تذليل العقبات التي تواجه التنفيذ وصولاً إلى أعلى درجة من الفعالية.
- يكافئ الأستاذ الجماعات التي نفذت مهامها بأفضل أداء كأن يشترك الجميع في المكافأة (محمد مصطفى الديب: المرجع السابق، صص 58-59)
- 9- دور الطالب في إستراتيجية التعلم التعاوني: يقوم الطالب بدور فعال ونشط في العملية التعليمية أثناء إستراتيجية التعلم التعاوني على خلاف دوره في الطريقة التقليدية القائم على التلقي فقط، فالطالب أثناء إستراتيجية التعلم التعاوني يعتبر محور عملية التعلم وله دور بارز في إنجاز المهام التي تضطلع بها المجموعة التي يعمل معها ، و يتمثل دور الطالب في هذه الإستراتيجية فيما يلي:

 - 1- تسلم أوراق العمل من الأستاذ وتنظيم الخبرة وتحديد ها.
 - 2- انتقاء المعلومات ذات الصلة بموضوع الدرس ، والاستفسار من الأستاذ عن أي غموض.
 - 3- جمع المعلومات و البيانات التي تخص مهمته بصورة صحيحة من مصادرها ، و المادة المقدمة له، و يرتبها ويفسرها ، ليشرحها للآخرين.
 - 4- إجراء المناقشات مع باقي رفقاء الجماعة ، و التعبير عن أفكاره بوضوح.
 - 5- توجيه الآخرين و تشجيعهم نحو إنجاز المهام مع الاحتفاظ بالعلاقات الجيدة و الإيجابية بين الأفراد.
 - 6- تنشيط الخبرات التعليمية السابقة و ربطها بالخبرات و المواقف الجديدة.
 - 7- حل الخلافات بين الأعضاء ، وما قد يحدث من سوء تفاهم بينهم.
 - 8- التفاعل في إطار إستراتيجية التعلم التعاوني، و مساعدة الآخرين.
 - 9- استلام أوراق الاختبارات التي يكون بصورة فردية و القيام بحلها ، و تسليمها للأستاذ لتصحيحها و إعلان النتائج.
 - 10- كتابة تقارير لما توصل إليه الطلبة من أفكار و نقاط أساسية . (محمد مصطفى الديب: المرجع السابق، صص 36، 37)

يمكن أن نلخص أدوار الطلاب في المجموعة التعاونية فيما يلي:

أ- الملخص: وهو يدون الملاحظات، ويصوغ الأسئلة و الخلاصات والإجابات، كما يقوم بالاتفاق مع باقي أفراد المجموعة بوضع الموضوع المدروس في صورته النهائية، قد يقوم بهذا العمل أكثر من فرد واحد ويشترط فيمن يقوم به أن يكون جيداً في أسلوبه وقدرته على التعبير.

ب- الباحث: وهو الذي يجمع المواد المطلوبة، ويتصل بالمجموعات الأخرى، أو بالمعلم أو بأشخاص آخرين، أي أن مهمته البحث عن مصادر أخرى للمعرفة .

ج- المقرر أو المسجل: وهو الذي يسجل قرارات المجموعة، ويتابع دور كل واحد منها، كما يقوم بتحرير التقرير النهائي عن الموضوع، لذلك يجب أن يكون متميزاً (كلما كان ذلك ممكناً) في قدراته اللغوية وأسلوب تعبيره.

د- المراقب والمُعزز: وهو يرصد التعاون بين أفراد المجموعة، كما يقوم بتشجيع وتعزيز إسهامات الأفراد، إنه معزز ذاتي ومعزز خارجي في الوقت نفسه. ومن المؤكد أن هذه الأدوار تختلف من وقت لآخر، وأن البعض منها قد لا يكون موجوداً في وقت ما. إن توزيع هذه الأدوار وغيرها كثيراً ما يحدث نتيجة السلوك الطبيعي لأفراد المجموعة. يمكن أيضاً أن يستخدم المعلمون تسميات أخرى غير ما ذكرنا حسب ما يناسبهم. (جونسون ديفيد، وآخرون: 1995، ف10، ص11)

10- مراحل التعلم التعاوني : يتم التعلم التعاوني بصورة عامة وفق خمس مراحل هي :

المرحلة الأولى : مرحلة التعرف : وفيها يتم فهم المشكلة أو المهمة المطروحة وتحديد معطياتها والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها .

المرحلة الثانية : مرحلة بلورة معايير العمل الجماعي ويتم في هذه المرحلة الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون ، وتحديد المسؤوليات الجماعية وكيفية اتخاذ القرار المشترك ، وكيفية الاستجابة لآراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة .

المرحلة الثالثة : التعاون من قبل أفراد المجموعة لإنجاز العمل (الإنتاجية) ويتم في هذه المرحلة الانخراط في العمل من قبل أفراد المجموعة والتعاون في إنجاز المطلوب بحسب الأسس والمعايير المتفق عليها .

المرحلة الرابعة : كتابة تقرير عما توصلت إليه المجموعة (الإنهاء) يتم في هذه المرحلة كتابة التقرير إن كانت المهمة تتطلب ذلك ، أو التوقف عن العمل وعرض ما توصلت إليه المجموعة في جلسة الحوار العام .

المرحلة الخامسة والأخيرة (Feed Back) : مرحلة التغذية الراجعة من قبل الأستاذ للطلبة.

11- مزايا التعلم التعاوني: للتعلم التعاوني مزايا عديدة تتعلق بالطلاب وبالأستاذ وتشمل العملية التعليمية ككل، ولعل من أبرزها ما يلي:

- يشبع الحاجات الأساسية لدى الطلبة كحاجتهم للقيام بمهام تتحدى تفكيرهم وإمكانياتهم (الحاجة للإنجاز)، وحاجتهم للتقدير والاهتمام الإيجابي.

- يتطلب من الطلبة أن ينموا مهاراتهم الاجتماعية والجماعية ويستخدمونها

- يشبع التعلم التعاوني الحاجات الآتية لدى الطلبة: - الحاجة للتقدير- الحاجة للتغيير والاختلاف والاسترخاء- الحاجة لتقديم معلومات للآخرين- الحاجة للقيام بمهام أكاديمية بأحسن صورة ممكنة- الحاجة للثناء- الحاجة لتجنب الإخفاق- الحاجة لاحترام الذات- الحاجة لتكوين صداقات - الحاجة للخضوع- الحاجة للعطف- الحاجة للمعاضدة. (جابر عبد الحميد جابر، 1999، صص114-116)

- يقلل من الجهد المبذول من قبل الأستاذ لتصحيح الأعمال التحريرية في حالة ما تكون هذه الأعمال للمجموعة ككل.

- يقضي التعلم التعاوني على الملل والآلية في عملية التعلم لدى الطلبة.

- يشجع التعلم التعاوني على مهارات الإدارة الذاتية، وتنمية المسؤولية لدى الطلبة نحو الآخرين.

- يوفر آيات التواصل الاجتماعي ويسمح بتبادل الأفكار وتوجيه الأسئلة بشكل حر والتعبير عن المشاعر.

- يكسب الطالب مهارات التعلم الذاتي وتعليم الآخرين ومساعدتهم.
 - يتيح الفرصة لعرض وجهات نظر مختلفة من الطلاب تجاه موضوع معين .
 - يراعي الفروق الفردية .
 - يخلق جو وجداني ايجابي خاصة بالنسبة للطلبة الخجولين.
 - يطور مهارات التعاون والمهارات الاجتماعية ، يذكي لدى الطالب روح الانتماء للمجموعة.
 - يزيد من دافعية الطلاب نحو التعلم ، وينمي فيه الثقة بالنفس .
 - ينمي في الطلاب الرغبة في قبول الرأي الآخر ، ويطور العلاقة الايجابية بين الطالب والطالب.
 - يطور العلاقة الايجابية بين المتعلم وهيئة التدريس .
 - يؤدي إلى زيادة السلوك الايجابي من الطلاب وخفض السلوك السلبي .
 - ينمي لدى الطالب مهارات التفكير الناقد والإبداعي .
 - ينمي المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية لدى الطالب .
 - يجعل الطالب هو محور العملية التعليمية التعليمية.
 - يعزز تبادل الأفكار بين الطلاب . (محمد مصطفى الديب: المرجع السابق، صص 105-106).
- 12- صعوبات تطبيق إستراتيجية التعلم التعاوني:**

- عدم حصول الأساتذة على التدريب الكافي لاستخدام إستراتيجية التعلم التعاوني ، و بالتالي عدم تمكنهم من تنفيذها.
- ضيق مساحة الأقسام مع كثرة أعداد الطلبة في القسم الواحد.
 - وجود أثاث غير مناسب من الكراسي و الطاولات.
 - عدم توافر موارد و أدوات و مصادر تعلم كافية.
 - عدم مرونة برنامج الدروس و الحصص.
 - عدم تهيئة الطلبة بشكل كاف للتعلم وفق هذه الإستراتيجية و عدم قدرتهم على الانضباط الذاتي

خلاصة:

نحن في عصر تتفق فيه المعارف وتتغير فيه الحقائق والتعليمات بكيفية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسانية وهذا التحول يقتضي تغييرا جذريا في استراتيجيات التدريس في الجامعات فبدلا من الطريقة التقليدية (المحاضرة) المتركزة حول الأستاذ القائم على نقل المعارف الجامدة إلى الطالب ومطالبته باسترجاع ما استوعبه من معلومات يأتي التصور المبني ويجعل العملية التعليمية عملية حية قائمة على المشاركة والتعاون من أجل معالجة المعرفة المتراكمة معالجة وظيفية وذلك لأجل مواجهة المشاكل المعرفية والاجتماعية مواجهة مباشرة، وقد تبين أن هذه الإستراتيجية (التعلم التعاوني) تخدم الطالب أولا بكونها تسعى إلى تنميته والرفع من قدراته ومهاراته لمسايرة ما يستجد من جديد في كل المجالات، وتخدم المجتمع في جميع مجالات الحياة

المراجع:

- أحمد سمية عبد الحميد ، ونجاح السعدي المرسى (1997): فعالية استخدام التعلم التعاوني في تنمية التفكير العلمي والتحصيل في مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجلة كلية التربية بالمنصورة العدد 35.
- جابر ، عبد الحميد جابر (1999): استراتيجيات التدريس والتعلم. ط 1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- جونسون ديفيد، وآخرون (1995): التعليم التعاوني، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، الظهران، السعودية، مؤسسة التركي للنشر والتوزيع.
- جونسون، ديفيد وجونسون، روجر. (1998): التعلم الجماعي والفردى: التعاون والتنافس والفردية، ترجمة رفعت محمود بهجت، القاهرة، عالم الكتب.
- الخولي ، عبادة أحمد (1997) : أثر استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مقرر الأجهزة والمعدات الكهربائية لتلاميذ الصف الثاني الثانوي الصناعي على التفاعل اللفظي وتحصيلهم الدراسي ، مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ع (13) .
- رفعت محمود، بهجات محمد (2003): التعلم الاستراتيجي. ط 1. القاهرة: عالم الكتب.
- سناء محمد، سليمان (2005). التعلم التعاوني أسسه واستراتيجياته وتطبيقاته. ط 1. القاهرة: عالم الكتب.
- فراس محمود، مصطفى السليتي (2006): استراتيجيات التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الأدبية. ط 1. مصر: عالم الكتب الحديث.
- محمد رضا ، البغدادي وآخرون (2005): التعلم التعاوني. ط 1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد مصطفى، الديب (2006): استراتيجيات معاصرة في التعلم التعاوني. ط 1. القاهرة: عالم الكتب.
- مديحه حسن محمد (2004): اتجاهات حديثة في تربويات الرياضيات. دراسات وبحوث. ط 1. عالم الكتب القاهرة. مصر.
- هني ، خير الدين (2005) مقارنة التدريس بالكفاءات. ط 01. الجزائر: بدون دار النشر.